الاستشراق تطوره ومراحله

الدكتور

حسن بن محمد بن علي البارقي

الأستاذ المساعد بقسم العقيدة والمذاهب المعاصرة

كلية الشريعة وأصول الدين – جامعة الملك خالد

أبها – المملكة العربية السعودية

الحمد لله رب العالمين وصلوات ربنا وسلامه على خاتم النبين وعلى آله وصحبه أجمعين ، وبعد:

فقد حظيت جهود المستشرقين بالكثير من عناية الباحثين المتخصصين وما ذلك إلا لأهمية الدور الذي لعبته الدراسات الاستشراقية في تعرضها للعلوم والمعارف، واهتمامها بالتراث الإسلامي ، ولا شك أن الجهود الاستشراقية ما زالت محتاجة إلى الكثير من الدراسة والتمحيص والمقارنة والنقد ؛ لما ألحقته بالعلوم الإسلامية من التلبيس، وهو ما يحاوله كثير من العلماء والباحثين المسلمين في شتى مجالات البحث في العلوم الإسلامية والعربية لتجلية الحقيقة التي تناولتها أيد المستشرقين بما تناولتها به من حق وباطل، وخطأ وصواب ، ويأتي هذا البحث كمحاولة موجزة لإلقاء الضوء على الاستشراق من حيث المفهوم والدلالات، والتاريخ والمراحل التي برزت في المسيرة الاستشراقية ، مع ذكر بعض أهدافه، وبيان أن الاستشراق ما زال حاضراً في واقعنا المعاصر يمارس أدواره تحت مسميات ومظاهر مختلفة لكنها تصب في مجملها في المسيرة الاستشراقية القديمة وتعد امتدادا لحركة الاستشراق والمستشرفين.

المبحث الأول

تعريف الاستشراق

المدلول اللغوي[1]:

واضح أن الاستشراق هو طلب البحث في أمر الشرق عموماً، وذلك من قِبل أهل الغرب، فالغرب هنا في مقابل الشرق أو على الأدق (الغرب النصراني) بكل تمثلاته الدينية (الأخرى بما فيها اليهودية) في مقابل الإسلام بكل توجهاته وحضارته وإنتاجه المعرفي (الشرق المسلم) .

ويشير قاموس ويبستر إلى أنه أي الاستشراق: شيء مميز عن آسياً أو الآسيويين ، وأنه يشتمل المنح الدراسية، أو التعليم في مواضيع آسيا أو اللغات الشرقية[2].

وهذا التعريف يدلنا صراحة على أوجه الاستشراق المعاصرة وقاموس ويبستر هذا يعتبر علامة تجارية للقواميس الشاملة للغة الإنجليزية في الولايات المتحدة الأمريكية ، وفي هذا التعريف نلحظ تطور المدلول بجلاء عما كان عليه سابقاً ..

هذا كنظرة عامة على المصطلح من حيث أصله، ودلالاته اللغوية المباشرة .

المطلول الاصطلاحي :

وعند النظر إلى المقصود بالغرب من حيث هو منهج ودراسة وأسلوب حياة فلم تعد كلمة الغرب توحي بالجهة المقابلة للشرق ولكنها أضحت مدلولاً اصطلاحياً يعني ثقافة غربيّة شمولية ، ومنهج حياة بغض النظر عن الجهة ،

---

(١) في مادة شرق أنظر المعجم الوسيط ١/ص ٤٨٢ مجمع اللغة العربية بالقاهرة .

(٢) www.merriam-webster.com

وهذه الثقافة تفضي إلى مناقضة الإسلام من وجهة نظر المستشرقين مما يدعو إلى تصحيح هذا المفهوم القائم على التناقض[١]!!.

فقد كان عسيراً على المستشرقين الأوائل أن يتخلصوا من رواسب العداء التي تغطي على عقلية الغرب النصراني المستميت في مدافعته للإسلام من أجل بقاء عصبته ووحدته النصرانية!!.

فكان استشراق العالِم الأجنبي ، هو كونه عالماً، أو (دارساً) للعلوم واللغات والمعتقدات والعادات والتقاليد الشرقية[٢]. ولكن ليس بالضرورة أن يكون محايداً ، متحرراً من تأثير السائد في مجتمعه وهذا هو ما حمل المستشرقين على التحريف والتبديل والتشويه المستمر لتراث المسلمين!!

ويعرّفه إدوار سعيد عدة تعريفات منها أن الاستشراق :

أسلوب في التفكير مبني على تميز متعلق بوجود المعرفة بين الشرق (معظم الوقت) وبين الغرب، ويقول بأن الاستشراق نوع من الإسقاط الغربي على الشرق وإرادة حكم الغرب للشرق[٣]. وينبغي أن نلاحظ في هذا التعريف الإشارة إلى الإسقاط الغربي على الشرق وإرادة حكم الغرب للشرق فتدرك لأول وهله أن الاستشراق مدفوع بدوافع ذاتية تنحرف به بعيداً عن الحيادية فضلاً عنه الإنصاف .

ولعل التعريف الذي عرفه به أحمد غراب[٤] أظهر ، فيما يمكن أن

---

(١) الشرق والغرب، النملة : ص ٢٨ .

(٢) المعجم الرائد، عن موقع المعاني www.almaany.com وانظر مقالة : مفهوم الاستشراق للدكتور أنور محمود زناتي على الألوكة الثقافية.

(٣) نقلاً عن موسوعة د. مازن مطبقاني على الشبكة الإلكترونية : مركز المدينة المنورة لدراسات وبحوث الاستشراق
www.medinacenter.org/orientel/02.htmil

(٤) رؤية إسلامية للاستشراق ص ٦.

نعتبره الغالب في المفهوم وإلا فإن هناك استثناءات ظهرت لا يمكن إنكارها إذ يحدد الاستشراق بأنه :

(دراسات أكاديمية يقوم بها غربيون من أهل الكتاب بوجه خاص للإسلام والمسلمين من شتى جوانبه : تاريخه ، وثقافته ، وأديانه ولغاته ونظمه الاجتماعية والسياسية وثرواته وإمكاناته من منطلق التفوق العنصري والثقافي على الشرق بهدف السيطرة عليه لمصلحة الغرب وتبرير هذه السيطرة بدراسات وبحوث ونظريات تتظاهر بالعملية والموضوعية . وبهذا يتضح تصور الاستشراق (فأول ما يقع في أذهاننا من المعارف إنما هو صور مفردات الأشياء والمعاني ..)[1].

خلاصة المفهوم :

ويمكن أن نخلص إلى الأمور الآتية من خلال التعريفات السابقة:

١. اتساع مفهوم الشرق المقصود بالدراسة في حين أنه كان مقصوداً به امبراطورية المسلمين في أوج انطلاقاته (الاستشراق) .
٢. اختلاف وجهات وتوجهات الدارسين للشرق المسلم ومن ثم تباينت قراءاتهم للمسلمين وتناقضت لاختلاف المنطلقات وغلبة الأهواء والمؤثرات الأخرى على المنهجية العلمية وإن كانت الصيغة الغالبة على الدراسات الاستشراقية هي العداء الظاهر أو المبطن وتكاثف محاولات التشويه للإسلام التي تدل بجلاء على سوء نوايا أولئك المستشرقين !!.
٣. ضرورة إدراك صفات الغرب (الدارس) فعن أي غرب يُتحدث اليوم ؟ ففي أوروبا عدة اتجاهات أو مدارس يجب إدراكها تماماً بمعنى أن هناك استشراقاً أمريكياً وآخر أوروبياً وثالثاً روسياً وهكذا، وكذلك

---

(١) ضوابط المعرفة وأصول الاستدلالة والمناظرة ، الميداني، عبدالرحمن حبنكة :: ص١٨، دارة القلم ، دمشق، ط٥، ١٤١٩ هـ .

إدراك صفات الشرق (المدروس) فلا يمكن فصل الدراسات الاستشراقية عن البيئة التي نشأت وترعرعت فيها: بيئة أهل الكتاب المبدِّلين الحق بالباطل، المعادين لكل ما هو إسلامي (شرقي) بدوافع وأسباب في مجملها مستندة على الصراع العقدي والحضاري منذ القدم والمتلبسين بأوضار القرون الوسطى ودفائن الحروب الصليبية ، وأطماع نهب الثروات!!.

ولعل هذا الأخير هو ما يدعو إلى تأييد من سبق في الدعوة إلى نشوء علم استغراب إسلامي(*) المنطلق والرؤية ، ويؤيد هذا التغيرات التي طرأت على المجتمعات الغربية والانحلال الديني الذي حصل فيها، والانفتاح على العالم وهجرات المسلمين إليها كما في العصر الحاضر ... ولذلك فليس من العدل، ولا من المنهج العلمي إغفال هذه المؤثرات، والتي لا بد أن تنعكس بصورة أخرى على موقف الغرب من الشرق وخصوصاً في إدراك بعض الحقائق التي حرص قدامي المستشرقين على تشويهها . ولذلك فلا عجب ولا غرابة أن يتنصل الغربيون المعاصرون من وسم الاستشراق، لما انكشف من فضائح المستشرقين وتلفيقاتهم التي لا يتشرف أحد معها بالانتساب إليهم !!.

كما أن من الضروري جداً إدراك ما لصفات الشرق الإسلامي من خصوصية وقد نبه إلى أهمية هذه الملاحظة كل من : إدوارد سعيد، وأحمد غراب في كتابيهما عن الاستشراق(١).

ومما يمكن استخلاصه من التعريفات السابقة أيضاً :

- أن موضوع الاستشراق هو دراسة الإسلام والشرق الإسلامي بكل تراثه وجغرافيته ومقومته المادية والمعنوية، ولا شك أنه في زمننا

(*) ينظر بحثنا المنشور في الجزائر بعنوان البعد الديني للاستغراب / مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية العدد ٣٨صفحة ١٤٧.

(١) انظر مثلاً: رؤية إسلامية للاستشراق : أحمد غراب، ص ٧.

الحاضر قد تجاوز بدراساته جغرافية العالم الإسلامي ليدرس ما وراءه إغراقاً في الهيمنة الغربية على المصالح البشرية في الشرق وأيّاً كان الباعث لدراسة الشرق.. فلا ينبغي أن نفرط في التفاؤل فالنفسية الغربية شديدة الاستعلاء على الشرق رغم افتتانها بسحره .. وما زال أمام الشرقيين وخصوصاً المسلمين مسارات طوال لكي يتقبلهم الغرب ويهتم لأمرهم فضلاً عن أن يتلقى عنهم حقيقة إسلامهم الصافية من كل شائبة أو ينزع يده من العبث بتراثهم ومقدراتهم .!!.

(ولا نجد في الواقع دقة منطقية في مصطلحي (الشرق) و(الغرب) هذين ؛ لأن أفريقيا مثلاً تقع جغرافياً في جنوب ما يسمى بالغرب تقليدياً أي : أوروبا..)[1] ولذلك ظهرت أوصاف مثل : الشرق الأقصى ، الشرق الأوسط، الشرق الأدنى .

(١) تاريخ الدراسات العربية في فرنسا ، د. محمد المقداد : ، ص ١٥-١٦ ، عالم المعرفة ، المجلس الوطني، الكويت ، جمادى الأول ، ١٤١٣ هـ ، نوفمبر ١٩٩٢ م .

المبحث الثاني
تاريخ الاستشراق

ظهرت كلمة (مستشرق) قبل مصطلح (استشراق) في سنة ١٦٣٨ م كما يقول آربري أحد أعضاء الكنيسة الشرقية وفي سنة ١٦٩١ م وُصِفَ (آنتوني وود) بأنه استشراقي نابه ، وقد ظهر مصطلح الاستشراق في اللغة الإنجليزية عام ١٨٣٨ م وكان قد ظهر قبلها في الفرنسية ١٧٩٩ م[١] ولعل البداية الحقيقية والمنظمة بالتمويل والتخطيط عندما فتحت كراسي في جامعات أوروبا لدراسة اللغة العربية (بهدف توسيع حدود الكنيسة ونشر المسيحية بين المسلمين الذين يعيشون في الظلمات)[٢] كما نص على ذلك قرار الإنشاء[٣].

وكان افتتاح ذلك في جامعة كامبردج سنة ١٦٣٦ م وفي جامعة اكسفورد سنة ١٦٣٨م[٤].

وكان من المشروعات المهمة إنشاء مدرسة اللغات الشرقية الحية في فرنسا التي كانت تعد قبلة المستشرقين برئاسة المستشرق الفرنسي سلفستر دي ساس[٥].

وكانت الدعوات في أوربا لفتح كراسيَ لتعليم العربية قد سبقت هذا التاريخ بكثير ففي سنة ١٣١٢م أصدر المجلس الكنسي في فينا قراره بتأسيس كراسٍ جامعية لدراسة اللغات الشرقية[٦].

---

(١) انظر : الشرق والغرب، الدكتور النملة : ص ٢٨ .
(٢) الشرق والغرب، النملة : ص ٢٨ .
(٣) انظر السابق نفسه .
(٤) انظر رؤية إسلامية للاستشراق : أحمد غراب ، ص ٢٧.
(٥) رؤية إسلامية للاستشراق، أحمد غراب ، ص ٢٧ .
(٦) انظر مركز المدينة المنورة لدراسات وبحوث الاستشراق، مازن مطبقاني،.

ولكن يظهر أن التطبيق الفعلي لهذا القرار جاء متأخراً نسبياً من قبل الجامعات ، وأما من حيث الجهود الفردية فإن من المقطوع به أن ذلك كان مبكراً جداً.

(فلقد كان "أديلارد أوف بان " من أقدم المترجمين ... ويحتمل أن يكون تعلم العربية خلال زيارته لصقلية وسوريا وكان شديد الإعجاب بالعلوم العربية ... وكان " روجر باكون" كسلفه " أديلارد أف بان " كثير الإعجاب بالعلوم العربية وأشار على طلبته بهجر مدارس أوروبا والالتحاق بمدارس العرب)[١].

بل إن أقدم ترجمة استشراقية للقرآن[٢] في العصور الوسطى هي ترجمته إلى اللغة اللاتينية وهي الترجمة التي قام بها رجل إنجليزي اسمه (روبرت أوف كيتون) وعاونه فيها ألماني اسمه (هرمان أوف دالماتيا) وتمت الترجمة في يوليه ١١٤٣ م وكانت هذه الترجمة برعاية وتشجيع رئيس دير كلوني في فرنسا (بطرس المحترم) الذي أجزل العطاء للمترجمين لجهودهما في إنجاز الترجمة[٣].

وكل ذلك يثير العديد من التساؤلات حول سر اهتمام الغرب بترجمة القرآن الكريم !! وما أهدافهم من وراء ذلك ؟ وما الطرق التي سلكها المترجمون في إنجاز ترجماتهم؟ ،إلى أي مدى كانت ذممهم أمينة

---

(١) العالم العربي ، د. نجلاء عز الدين ، ص ٦٤-٦٥ ، والاستشراق والدراسات الإسلامية . أ. د. عبدالقهار العاني ، ص ١٩.

(٢) يمكن الرجوع إلى : ماذا يريد الغرب من القرآن ؟ للدكتور عبد الراضي محمد عبدالمحسن لمعرفة مدى التحريف الذي لحق ترجمات القرآن بسبب المستشرقين.

(٣) أحمد غراب ص ٣٢، بتصرف يسير .

ونزيهةً[1]؟!! مما سينكشف معه كثير من حال أولئك المستشرقين ودناءة مآرب الكثيرين منهم، وضلال آخرين منهم عن إصابة الحق !!.

(وقد ظلت هذه الترجمة للقرآن مخطوطة ومحفوظة في دير كلوني حتى نشرت في أوروبا سنة ١٥٤٣ م أي في القرن السادس عشر، ومنذ ذلك القرن ظهرت عدة ترجمات أخرى..)[2].

ويقرر د.عبدالراضي عبدالمحسن : (أن حركة إحياء التراث الإسلامي في العصر الحديث بدأت على يد المستشرقين الغربيين تدفعهم وتحركهم أهداف خاصة في التعرف على شعوب المنطقة تعرفاً ينفذُ إلى الجذور ثم يتدخل في التخطيط والتوجيه..)[3].

---

(١) انظر ماذا يريد الغرب من القرآن ؟ الدكتور عبدالراضي محمد عبد المحسن : ص ١٢-١٣.

(٢) السابق ص ٣٢.

(٣) منهج أهل السنة والجماعة في الرد على النصارى ص ٩٤، ط٢، ١٤١٥ هـ / ١٩٩٥م ، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر ، القاهرة وانظرالتراث والمعاصرة للدكتور أكرم ضياء العمري ص ٥٩ .

المبحث الثالث

المراحل والأطوار التي مرت بها الدراسات الاستشراقية

مما لا شك فيه أن الدراسات الاستشراقية قد مرت بأطوار ومراحل متعددة بتعدد الاختصاصات والمجالات التي اضطُرّ لها الغربيون لوضع الصورة الذهنية للشرق الإسلامي أمام مراجع القرار وعامة المهتمين في الغرب ومن تلك المراحل التي برزت:

المرحلة الأولى : مرحلة العصور الوسطى وكانت تتسم بضعف الدراسات وطغيان العصبية على كل من تناولوا الإسلام في تلك العصور التي كانت أوروبا تئن فيها تحت وطأة حملات الفاتحين من المسلمين . ولذلك فمن العسير تسميتها دراسات وإنما هي انطباعات وانعكاسات للحالات النفسية عند رجالات الغرب في ذلك الزمن !!.

المرحلة الثانية : وفيها تطورت دراسة الدين الإسلامي لتكون دراسة متعمَّقة ومتخصصة وتناولها الدراسون من جوانب مختلفة بحسب الاهتمامات والخلفيات فبعض المستشرقين ينطلق من خلفيات يهودية' ومنهم من ينطلق من النصرانية بمختلف أطيافها ، وبعض المستشرقين في العصور المتأخرة ربما كانت النزعة العلمانية ظاهرة في منهجه ولكن المنصفون منهم قِلّة لا يكادون يذكرون ، وذلك أنهم غالباً يخضعون لسلطة وسيادة الأباطرة ويطمحون في التقرب من الكنيسة وبابواتها، وكل ذلك يغريهم بتشويه حقائق الإسلام ودس الكيد له ولأهله وقد شملت هذه الدراسات :

أ. تحريف القرآن الكريم :

فترجم القرآن ترجمات عديدة منها الترجمات الألمانية، والإنجليزية والترجمات الفرنسية واللاتينية والإسبانية والمجرية والروسية[١]. وقد تطاولوا على القرآن بالتحريف والتزييف رغبة منهم في أن يفعلوا مثل ما فعله أسلافهم بالتوراة والإنجيل!! وقد أنجز الغرب ما يزيد عن الستمائة والخمسين ترجمة للقرآن الكريم في إحدى وعشرين لغة أوروبية[٢].

ب. التطاول على السنة النبوية الشريفة وعلومها:

فقد تناولتها أيديهم وأقلامهم وحاولوا بكل ما أوتوا من قوة أن يضعفوا حجيتها ويتطاولوا عليها[٣] ليسلبوا عنها خاصية الوحي، ويسقطوا مكانتها من التشريع، ولا تزال هذه الدعوى الآثمة تجد من أبناء المسلمين سماعين لها!!

ج. الدس في العقيدة الإسلامية وبعث العقائد المنحرفة والخارجية عن الإسلام.

وقد ركزوا في هذا الجانب على جميع حركات الخروج والتمرد عن عقيدة الإسلام الصافية وأبرزوها على أنها نوع من الإبداع والتحرر وقد نجحوا في بعث كثير من العقائد الفاسدة والفرق الضالة التي كانت قد طواها النسيان[٤]، وحين سقطت الخلافة الإسلامية العثمانية كانت الرؤية واضحة لدى قيادات الاستعمال لتوزيع العالم الإسلامي وتقسيمه على أساس طائفي منطلق

---

(١) راجع في هذا كل : ترجمات معاني القرآن الكريم، عبدالله الندوي: ، دراسة حول ترجمة القرآن الكريم د. أحمد مهنا: وترجمات القرآن إى أين ؟ د. زينب عبد العزيز : والأفكار الخاطئة التي ينشرها المستشرقون من خلال ترجماتهم ، موريس بوكاي :.

(٢) ماذا يريد الغرب؟ د.عبدالراضي : ص ١٧

(٣) راجع على سبيل المثال حجية السنة في التشريع الإسلامي ، للدكتور مصطفى السباعي رحمه الله .

(٤) كما فعل لويس ماسينون المستشرق الفرنسي (١٩٦٢-١٨٨٣ م)، الذي عكف على الحلاج وزندقته ، وبعثها من مرقدها .

من تلك العقائد المنحرفة التي تزيد من فرقة المسلمين واقتتالهم!!

د. تشويه السيرة النبوية، وقد تعرضوا فيها لشخص النبي ﷺ ولكل كتب السيرة ووقائعها ، ولا يزال امتداد هذا المنهج موجوداً إلى اليوم.

هـ. دراسة الفقه وأصوله ، وقد ركزوا فيها على الخلافات المذهبية، وحاولوا إظهار التنافر بينها هذا كله في إطار دراستهم للإسلام.

٢. محاولة النيل من اللغة العربية وعزلها وتحطيمها من داخلها ، ودق أسرفوا في ذلك إلى درجة دراستهم للهجات المحلية بل وطباعة الأناجيل والمنشورات بتلك اللهجات المحلية، وقد ذكر شاتلية في الغارة على العالم الإسلامي[١] عن القسيس فيلمنج أنه أمر أعوانه أن يتعلموا اللهجات العربية العامية وألا تتخلل خطاباتهم كلمات غريبة على آذان الناس حتى ينجحوا في استمالتهم[٢]. ونلاحظ اليوم كثيراً من المستشرقين يتكلمون العربية بلهجة أهل مصر أو لبنان لما في ذلك من سرعة الاندماج مع المخاطبين.

٣. تزييف دراسة التاريخ الإسلامي على اختلاف المراحل التي مر بها والتركيز على الحركات التمردية والدعوات الشعوبية كحركة الزَّط والقرامطة والحركات الباطنية وتضخيمها وجعلها ذات شأن في تاريخ المسلمين نكاية في الإسلام وأهله.

٤. الدراسات الإقليمية بما في ذلك المكتسبات والمقومات المادية والمشاكل الواقعة أو المحتملة أو المرهونة بمقدمات معينة مثل المياه

---

(١) أحمد غراب، مرجع سابق ص ٣٦.

(٢) بل أصبح تدريس اللهجات العربية يستحوذ على ساعات مساوية للساعات المعتمدة لتدريس العربية الفصحى خاصة في معاهد أوروبا الغربية ، انظر الاستشراق المعاصر، ص ١٤١. ويحرص المتعلمون للعربية منهم كثيراً على حكايتها باللهجات القريبة من حوض البحر الأبيض المتوسط وغيرها

والانتخابات[١]، وأماكن الثروات ، إضافة إلى قضايا المرأة والتعليم، والدساتير وغيرها مما هو شديد الصلة بنسيج المجتمع وإشكالياته المعاصرة وغير ذلك .

٥. دراسة العودة الإسلامية بمختلف أطيافها وإتجاهاتها، سنيها وبديعها ، وهناك محاولة رصد دقيقة لكل تقدم تحرزه الصحوة خاصة على المجال السياسي، وقد ذكر الأستاذ أحمد غراب نموذجين[٢] يمثلان متابعة المستشرقين للصحوة وهما:

أ. المركز الأكاديمي الإسرائيلي للبحوث بالقاهرة[٣].

ب. كتاب الأصولية في العالم العربي للمستشرق الأمريكي (ريتشارد دكمجيان) .

أما المركز الأكاديمي فقد أنشئ في القاهرة في عام ١٩٨٢ م تطبيقاً لإحدى مواد اتفاقية كامب ديفيد .

(ويؤكد المصادر العارفة بالمركز ونوعية نشاطه أنه جهاز مقيم في قلب القاهرة لاستطلاع أوضاع المجتمع المصري... وبخاصة دراسة الاتجاهات الإسلامية ..)[٤].

أما كتاب الأصولية فقد صدر في الولايات المتحدة الأمريكية سنة ١٩٨٢ م وقد علل المؤلف اختياره لهذا الكتاب كنموذج لغيره من كتابات المستشرقين؛ لصلة المؤلف وكتابه بالحكومة والمؤسسات الرسمية

---

(١) انظر الاستشراق المعاصر في منظور الإسلام ص ٦٨، مازن مطبقاني.

(٢) مرجع سابق. انظر ص ١٤٧.

(٣) تم افتتاحه في ٢٥/ ابريل /١٩٨٢ ، في اليوم الذي احتفلت فيه مصر بتحرير آخر شبر من أراضيها ويقوم بعمله ضمن ساتراتيجية شاملة مع التركيز على جمع المعلومات الدقيقة عن عناصر بُنْية المجتمع المصري خاصة.

(٤) انظر الجمعية الدولية للمترجمين واللغويين العرب (واتا) www.wata.cc من مقالة على الانترنت لناصر عبد المجيد الحريري. بتاريخ ٢٠٠٨/٥/٣ .

والاستخبارات[١] ويظهر في هذا الكتاب أمور أهمها:

أ. التشويه المتعمد للإسلام والصحوة الإسلامية[٢].

ب. التحريض على الصحوة الإسلامية [٣].

ج. استعماله مصطلحات غير إسلامية لتقديم الإسلام والصحوة الإسلامية[٤].

وبطبيعة الحال فإن دراسة الصحوة الإسامية ، وما يسمى بالإسلام السياسي يأخذ بعداً خاصاً لدى الدوائر الغربية المعنية بالدراسات الاستشراقية ونجد اليوم ثمار تلك الدراسات ظااهرة للعيان حيث أطبق العالم أجمعه على رصد الوعي الإسلامي وتحجيمه مهما كان بعيداً عن التهم .

٦. الدراسات الفنية : والعجيب أنه توافد على العالم الإسلامي كثير من المستشرقين الرسامين والمعنيين للإبقاء على مظاهر معنية بالجوانب الفنية اصطحب أوائلهم بونابرتنابليون في حملته على مصر ومنهم : كيس فان دونجن ، اندره لوت، بيزومب ليو يولد كارل مولر، فوروسيلا، هارنتس، وبتش ، وقد رسم بعضهم لوحات . ووثقوا بدقة. سوق طنطا، وسوق العبيد، وقارئي البخت ، ومروضي الثعابين ، والحريم والرقص ،ومواكب رمضان ، ورقص الدراويش[٥]....الخ.

---

(١) أحمد غراب ، ص ١٥٢.

(٢) نسه ، ص ١٥٣

(٣) نفسه ، ص ١٥٩.

(٤) السابق ص ١٦٠ ، ويلاحظ أن مصطلح "الأصولية " أخذ حيزاً كبيراً في الخطاب الغربي المعاصر لوصم الإسلام بما هو مختزن في الذهنية الغربية عن الأصوليات العنصرية في الغرب. راجع مثلاً: معارك في سبيل الإله (الأصولية في اليهودية والمسيحية والإسلام) لمؤلفته كارمن آرمسترونج أستاذة الأديان المقارن بجامعة أكسفورد ، ترجمة د. فاطمة نصر، ود. محمد عناني ، ط: العربية الأولى ، سنة ٢٠٠ م .

(٥) أحمد غراب، مرجع سابق ، ص ١٦٠.

ومن أشهرهم (ديلاكروا) الذي وثق رحلته إلى المغرب في لوحات مشهورة وكثيرة عن النساء الجزائريات .

وقد ذكر غيره : (أن دراسات الفلكلور والممارسات الشعبية الاجتماعية انصرفت في أكثر الأحيان إلى المجتمعات وفي المستعمرت بقصد التعمق في تحليل نفوس أصحابها، وإدراك نوازعها ودوافعها وفهم ما ينتظم عواطفها وتفكيرها)[١].

وقد خالطت المستشرقة الدكتورة هيلما جرانكفست الفلسطينيات المعروفات بولعهن بالعادات والتقاليد لدرجة أنها كانت تنام معهن وتستقصي أمور النساء خاصة مما يتعلق بالفلكلور والموروث الشعبي[٢].

(وقضية المرأة طريق شائك وحقل ألغام .. فهي من القضايا التي طبخت بمهارة ، وتم جر التيار الإسامي إليها استفراغاً لطاقاته ، وضرباً لأجزائه بعضها ببعض) [٣].

(١) نقلاً عن السابق نفسه .
(٢) انظر: أحمد غراب ، مرجع سابق، ص ١٦٠ وما بعدها.
(٣) العقلانية هداية أم غواية ، عبدالسلام بسيوني: ص٩٧.

وهذا ذكر(١)لطائفة من المستشرقين عنوا بهذا الجانب منهم :

.ادواردلين (Edward w. lane): الذي كتب عن عادات المصريين وشمائلهم كتاباً يعد مرجعاً لكل باحث في هذا الميدان .

وكتب وينفرد بلاكمان (Winfred blakman) عن الفلاحين في صعيد مصر مع ربط عوائدهم بجذور مصرية فرعونية إيغالاً في تغريب الهوية وفصلها عن الإسلام!!.

وكتب هانز الكسندر وينلر (Hans Alexaner winler) دراسات ميدانية عن قرية .

الكيان . (قنا) وكتبت عن الفلكلور المصري كتاباً من أهم الكتب بعد كتاب (Lane) المتقدم ذكره .

ومما اطلعت عليه مؤلفان كبيران بإخراج فاخر أشرفت عليهما جامعة (BYU) بولاية يوتاه في الغرب الأمريكي (سولت ليك) وعنواهن الأول منهما الإيمان والجمال باللغة الإنجليزية وقد تركز الكتاب حول الفن الإسلامي وخصوصاً المعاصر منه بإخراج فاخر مزود بالصور وقد ذكر لنا مؤلفه أنه استغرق في إعداده سبع سنوات ، وهو يعمل بالجامعة المذكورة، والكتاب الثاني هو: النظرية التعليمية عند المسلمين ، أيضاً بإشراف من الجامعة المذكورة[٢].

---

(١) السابق نفسه .

(٢) يقع في (٣٠٥) صفحات من القطع المتوسط، احتوى دراسة الأسس الكلاسيكية للفكر التعليمي أو نظرية التعليم عند أعلام مسلمين هم : ابن سحنون ، القابسي ، مسكويه ، الغزالي، والزرنوجي، وابن جماعة ، وابن خلدون إضافة إلى من عرفوا بإخوان الصفا.

المبحث الرابع

أهداف الاستشراق

يمكن تلخيص الأهداف التي ترمي إليها الجهود الاستشراقية فيما يلي :

أولاً : الهدف الديني : وقد تجلى ذلك من خلال قيام رجال الدين النصراني من رهبان دير كلوني قديماً بزعامة (الأب بطرس الموقر) أو المحترم ثم المعلم بطرس الطليطلي الراهب الإسباني العارف بالعربية وإلى بطرس يواثيه وهو راهب فرنسي كان مساعداً لبطرس الموقر وغيرهم كثير من القسس والرهبان الذين بذلوا جهدهم لتحريف نصوص الإسلامي وتشويه معالمه[١] ويتلخص دور المستشرقين هنا في إيجاد الثغرات التي يمكن أن تدخل منها الشكوك النصرانية إلى بلاد المشرق الإسلامي، وقد نجحوا في ذلك إلى حد كبير خاصة في المناطق التي أطبق عليها ثالوث الجهل ، الفقر ، والمرض.

ثانياً : الهدف العلمي[٢] وقد تمثل ذلك في نهب مدخرات العالم الإسلامي من الكنوز العلمية خاصة في مراحل الضعف والانقسام وصولاً إلى مرحلة الاستعمال الماضية إذ نقل فيها أكثر خزائن العالم الإسلامي من المخطوطات وغيرها ، وبهذا تم لهم ما أردوا من الاستكشاف العلمي والذي تبعه فيما بعد سلسلة من المعارف والدراسات العبثية بالتراث وحول عالمنا

---

(١) انظر : ماذا يريد الغرب من الإسلام، د، عبد الراضي : ص ١٩ وعنه حسن المعايرجي : يجرفون الكلم ص ٧٤.

(٢) ينظر مثلاً : أثر الشرق الإسلامي في الفكر الأوروبي خلال الحروب الصليبية ، الربيعي ، عبدالله بن عبدالرحمن:. الرياض : ط١، ١٤١٥ هـ /١٩٩٤ م ، هو في الأصل رسالة ماجستير في جامعة الإمام . والملا، أحمد علي : أثر العلماء المسلمين في الحضارة الأوروبية ، ص ١١٥ وما بعدها ، دار الفكر ، بدون تاريخ .

الإسلامي .

ثالثاً : الهدف الاقتصادي والتجاري وقد تمثل ذلك في نهب خيرات البلاد الإسلامية وإعمار الغرب بها ثم بعد ذلك تسويق المنتج الغربي في الشرق الإسلامي .

ومعلوم أن فلسفة العالم الغربي المعاصر تقوم على النفعية والبراجماتية الغالية والتي لا تمانع في استنزاف الاقتصاد العالمي كله من أجل مصالحها .

رابعاً : الهدف السياسي التوسعي (الاستعماري) ولا يزال يجني الغرب ثمار هذا الهدف من خلال مَنْ استخلفهم الاستعمار ممن تربوا على موائد المستشرقين وهم الذين سماهم الشيخ محمود شاكر (حمله هموم الشمال المسيحي) .

والمستشرقون يبذلون جهوداً هائلة في سبيل ذلك ، وقد أصدر أحد المستشرقين البريطانيين كتاباً يتألف من أربعة عشر مجلداً بعنوان : دليل الخليج الجغرافي والتاريخي، وما ذلك إلا لتكريس هذا المفهوم التوسعي وخدمة المطامح السياسية في عالم النفعية المقيتة(١).

خامساً : الهدف الثقافي وذلك بنشر الثقافة الغربية وتكريس مبدأ أحادية القطب، وتصدير المبادئ الغربية إلى المجتمع الشرقي مع هدم كل الحواجز التي يمكن أن تعترض الزحف الثقافي الغربي وقد ذكر الأستاذ الألماني مراد هوفمان في كتابه : الإسلام كبديل ما مفاده أنه بحلول عام ألفين ستكون ثقافة (الكاوبوي) والتي يعتبر لبس الجنز أحد مظاهرها : قد طبقت أقصى بلاد الشرق إسلاميها ومن ليس إسلامياً(٢).

وقد ركز المستشرقون في تخطيطهم للجانب الثقافي على ما يلي(٣).

---

(١) انظر مركز المدينة لمنورة لدراسات وبحوث الاستشراق ، د. مازن مطبقاني ،

(٢) انظر : الإسلام كبديل ، د. مراد هوفمان : ، ص ٢٠ .

(٣) انظر : مركز المدينة المنورة، الدراسات وبحوث الاستشراق على النت ، د. مازن مطبقاني:.

١. التعليم من حيث المنهج ومن حيث العقليات المنفذة لتلك المناهج .
٢. الإعلام من حيث المواد المعروضة والطاقات المشرفة عليه والاستشارات الموجهة.
٣. **إفساد اللغة:** وخاصة الجانب الأدبي منها الذي روجوا فيه لأفكارهم وركزوا على محاربة الفصحى ، وتحطيم السائد والموروث، وتفجير اللغة، (وهكذا ابتدأ المنظر الفكري للحداثة العربية ينبش كتب التراث ويستخرج كل شاذ ومنحرف من اشعراء والأدباء والمفكرين ، مثل : بشار بن برد وأبي نواس ؛ لأن في شعرهم الكثير من المروق عن الإسلام والتشكيك في العقائد والسخرية منها ، والدعوة للانحراف الخلقي وحين يتحدث أدونيس عن أبي نواس وعمر بن أبي ربيعة ، وعن سبب إعجاب الحداثيين بشعرهما يقول : (إن الإنتهاك . أي تدنيس المقدسات . هو ما يجذبنا في شعرهما...) (١)، وتيار الحداثة وإن كان ظهر متأخراً في العالم العربي عنه في العالم الغربي بأكثر من أربعين سنة ، ومع أن العالم الغربي قد دخل مرحلة ما بعد الحدايثة ، لكن الملاحظ أنه سبق ظهور هذا التيار الفوضوي المنحرف تكريس للمنتمين إليه في عالمنا العربي وشحن لمجالات التأثير بأقلامهم وعقولهم .

---

(١) أدونيس : الثابت والمتحول ج ٢١٦/١.

وضحايا الدراسات الاستشراقية ، من أبناء المسلمين كثير جداً، والبحث الاستشراقي الجاد للمقولات والمذاهب المنحرفة ، والمتعفّنه في مجال التاريخ، أكثر من أن يحصروا ، وما زال مستمراً خصوصاً بعد ما خُرّبت العقلية المسلمة واستبيحت كل مقدساتها وأسقطت هيبة الدولة الإسلامية وهويتها!!

وهم من سماهم الدكتور جعفر شيخ إدريس بـــ (مخلوقاتنا العربية الممسوخة المقلِّدة) [1] ويتعجب أشد العجب من شدة فَرَقِهِم وخوفهم حينما يوصمون بالكفر الذي تنضح به أقوالهم في حين أن أستاتذتهم في الغرب لا يأبهون لذلك، ثم يقول (لكن المخلوقات الممسوخة تريد أن تتستر بكفرها وراء الأدب والفن فتزعم تارة أنا لم نفهم ما قيل : إنه عمل أدبي فني ، هكذا قال المدافعون عن سلمان رشدي في آياته الشيطانية في البلاد الغربية ، وهكذا يقول المدافعون عن ...في وليمته لأعشاب البحر ...)[2].

٤. طي صفحة التاريخ الإسلامي الوضيئة وتلك الحقبة الذهبية من تاريخ المسلمين..[3]!!

(١) الإسلام لعصرنا ص ٧٠ ، سلسلة كتاب المنتدى .

(٢) السابق ص ٧٢

(٣) انظر : الشرق الأوسط الكبير (أيديولوجية المشروع الاستعماري الجديد) ، عبد الله الحسن : ص ٣٣٤ ، مركز الدراسات الفلسطينية، ط١، أيلول ٢٠٠٤ م .

المبحث الخامس

الاستشراق بين دعوى التوقف والحقائق القائمة

يدعى كثير من الغربيين بأن الاستشراق مرحلة زمنية لا بسها كثير من الظروف وأفرزت بعض الإفرازات ولكن كل ذلك أصبح جزءاً من الماضي ولا يوجد هناك ما يمكن أن يسمى استشراقاً في عصرنا الحاضر.

وهذه دعوى عريضة ربما كان أحد مبرراتها انفضاح ظاهرة الاستشراق وظهور زيف كثير من دعاوى المستشرقين التي كانت في وقت من الأوقات أكبر المسوغات لتحريض الغرب وإذكاء روح العداء ضد الشرق الإسلامي، وكن من دهاء الغربتحويل مسمى الاستشراق إلى أقسام، دراسات الشرق والدراسات الشرق أوسطية ، ومعاهد العلاقات الدولية وما شابه ذلك مما هو الحقيقة تغير للإفتات ليس إلا .

ولا تزال المؤتمرات تعقد بين الفنية والأخرى باسم الاستشراق، الصريح أو أسمائه الأخرى .

والذي يفر منه الغربيون حقيقة ليس مسمى الاستشراق ولكن ما تولى كِبَره المستشرقون الغلاة من التشويه والتزييف لحقائق الإسلام بالدرجة الأولى مع تشدقهم بالحياة والموضوعية والمنهجية العلمية!!

ويزعمون أن ذلك التشويه أصبح جزءاً من الماضي ولكن ما يقدمه الغربيون من الدراسات المتأخرة خير دليل على ذلك التعصب المقيت وتَقَفّي خطي أسلافهم .

المتعصبين ، ومن أمثلة تلك الدراسات[١]:

١. دراسة (مارسيا ، إلياد) وهي في العصر الحديث ، وهي عن تاريخ الأفكار والعقائد الدينية ، (وفيها يُسب الله ورسوله سباً موجعاً) [٢].

٢. صدر في لندن ١٩٧٩ كتاب بعنوان : (خنجر الإسلام) لـــ (جون لان) يخلص فيه إلى أن الإسلام دين تخلف ودموية وصراعات وانقسامات ، وأنه يزدري المعتقدات الأخرى كلها ويرفض التطور كمنهج علمي ، كما أنه ذو طبيعة وحشية قاسية ويحشد الكتاب عدداً كبيراً من آيات الجهاد في شكل مرعب ليقول لقرائه: هذا هو الإسلام فاحذروه ، والكتاب يحوي ثمانية عشر فصلاً ، تحدث فيها عن الأزهر، والإسلام ، والنصرانية ، الإسلام والغرب، الإسلام والاقتصاد، الروس والإسلام، حملة الخناجر ، والجهاد المقدس .

وقد تحدث عن الإسلام في مصـــر، وباكســـتان والســـعودية وإيـــران والجزائر ولبنان وتونس، وكل ما رآه من سلبيات أسندها إلى الرسول[٣]. برأه الله مما يقولون ووصلوات الله وسلامه عليه .

كما أن المؤتمرات الدورية التي تعقد حول الاستشراق خير شاهد على استمرار هذا المدّ وأن دعاوى التوقف إنما هي من قبيل ذرَّ الرماد في العيون. وقد عقد الأستاذ مازن مطبقاني مبحثاً في كتابه القيم الاستشارق المعاصر في منظور الإسلام[٤]عن المؤتمرات العامة حول الإسلام والمسلمين ومنها:

---

(١) ينظر مثلاً: الإسلام والحضارة الغربية ، الفصل الرابع : التغريب في دراسات المستشرقين ، ص ١٠١ ، والفصل السادس ص ١٤٧.

(٢) السابق : ص٧٢.

(٣) كعادة المستشرقين في محاولة تشويه النماذج العليا لدى البشر وهو منهج سبق إليه أسلافهم اليهود في قتلهم الأنبياء ورميهم بالقبائح.

(٤) ص ١٨١ . طبع دار اشبيليا.

١. مؤتمر المستشرقين الدولي الحادي والعشرون : عقد في باريس في شهر يوليو ١٩٤٨ م، ومن المحاور التي تناولها المؤتمر "الإسلاميات " وكان من توصيات المؤتمر : إعادة النظر في دائرة المعارف الإسلامية .. [١] ويلاحظ اهتمام المؤتمر بالشئون البربرية ، وهي من القضايا التي يوليها الاستشراق منذ القديم كل اهتمامه لما لها من أثر في فرقة المسلمين .

٢. مؤتمر المستشرقين الدولي الثاني والعشرين : عقد في اسطنبول في أيلول ١٩٥١ م بلغت محاول المؤتمر خمسة عشر محوراً كان أحدها الشئون الإسلامية وقد حضر هذا المؤتمر عدد من المستشرقين المشهورين من أمثال : هاملتون جب ، وغليوم وهنري ماسيه ، ولويس ماسنيون، وغارسيا نوميز ومينورسكي .

٣. مؤتمر المستشرقين الدولي الرابع والعشرين : عقد في ميونخ بألمانيا سبتمبر ١٩٥٧ م وكان الوفد الروسي فيه من أكبر الوفود[٢].

٤. المؤتمر الدولي لدراسات الآسيوية واشمال أفريقية الخامس والثلاثون: عقد في بودابست في المجر ربيع الأول ١٤١٨ هـ . ١٩٩٧ م (تميز هذا المؤتمر باعتمام سياسي مهم حيث كان من حضور

---

(١) طبعت في عام ١٩٩٧ م بترجمة كاملة بالتعاون بين الهيئة المصرية العامة للكتاب، ومركز الشارقة للإبداع الفكري.. علماً أن أكثر كتابها قسس مبشرون . انظر الدكتور عبدالراضي عبدالمحسن : ماذا يريد الغرب من القرآن ، ص ١٥١.

(٢) جدير بالذكر الالتفات إلى الاستشراق الروسي من خلال الاستعراب أو حب العربية عند الروس، وقد بدأت أولى الأعمال الروسية في مجال الاستعراب في القرن ١٨م بناء على مبادرة من القيصر بطرس الأول، الذي زار بنفسه أنقاض مدينة بولگار على ضفاف الڤولگا، وأعطى توجيهاته بنسخ بقايا الكتابات العربية المحفوظة هناك، وتم نشرها جزئياً فيما بعد . انظر موقع مداد للدراسات الاستشراقية الحديثة.

https://www.fisalpro.net/?p=290

المؤتمر وزير الخارجية السعودي ، وولي العهد الأردني الذي حضر الجلسة الافتتاحية وألتقى كلمة في هذه الجلسة ، كما حضر رئيس جمهورية المجر وحظي المؤتمر برعاية رئيس جمهورية إندونيسيا)[١].

وهناك المؤتمرات السنوية لمعهد الشرق الأوسط في واشنطن . الولايات المتحدة الأمريكية الذي تأسس عام ١٩٤٧ م ليكون مؤسسة للبحث العلمي حول الشرق الأوسط وهو مؤسسة خاصة لا تتبع الحكومة ولكنه يقدم وجهات نظره للحكومة للمساهمة في وضع سياستها حول المنطقة . وقد كان عنوان مؤتمر السنوي لعام ١٩٩٧م.

الشرق الأوسط على مشارف القرن الحادي والعشرين .

وهناك ندوات ومؤتمرات متخصصة ومنها[٢]:

- الجهاد والسلام : تحالفات الإسلاميين في شرق أوسط متغير ، وهي ندوة عقدت في مركز موشيه ديان لدراسات الشرق الأوسط في ١٩٩٦.
- عقد معهد الولايات المتحدة للسلام ندوة حول دور تركيا في الشرق الأوسط.
- **مؤتمرات وندوات حول المرأة المسلمة ومنها :**

١. ندوة النساء في العالم العربي : عقدت في جامعة جورج تاون بواشنطن العاصمة في ربيع عام ١٩٨٦ م[٣].

---

(١) الاستشراق المعاصر، مازن مطبقاني ، ص ١٨٤.

(٢) السابق ص ٧٢ .

(٣) انظر : الاستشراق المعاصر ص ١٩٠ وما بعدها .

٢. المؤتمر الدولي حول السكان والتنمية الذي عقد في القاهرة فس بيتمبر ١٩٩٤ م وقد كان لبعض الدول ومنها المملكة موقف حازم من المؤتمر تمثل في عدم حصوره من الناحية الرسمية ...) [١].

٣. والمؤتمر العالمي الرابع للمرأة الذي عقد في بكين سنة ١٩٩٥ وكان للمسلمين حضور واضح في المؤتمر وكان لروحاته في شان المرأة صدى واسع.

- **وهناك مؤتمرات حول الأدب العربي منها:**

الأدب وحرية التعبير في الدول والمجتمعات الإسلامية ، عقد في مدينة لوكم الألمانية في شهر أغسطس ١٩٩٦، والذي نظمته أكاديمية لوكم البروتستانتية وقد ركز المؤتمر على أن العَلْمَنة شرط لإقامة وسط إنساني يتساوى فيه البشر ويتعاملون من خلاله بتسامح[٢].

---

(١) الاستشراق المعاصر ، مازن مطبقاني ، ص ١٩٤ وما بعدها.

(٢) ينظر السابق نفسه .

المبحث السادس
الاستشراق الجديد

هناك دعوة قائمة ظهرت منذ عقدين تقريباً بتزعمها بعض المسلمين وقد لاقت هذه الدعوة قبولاً واستحساناً من بعض الأوساط وكان ممن أثار هذه الدعوة ودعا إليها في أكثر من مناسبة الدكتور محمد حرب[1]، ضمن أطروحته لتأسيس استشراق جديد ، يتجاوز عيوب وسلبيات القديم ، ويكون دعامته من الباحثين المسلمين الغربيين ، والجيل الثالث من المسلمين في أوروبا وبهذا يمكن القول بأن الفكرة تقوم على:

---

(١) عالم مصري ، أستاذ كرسي التاريخ الإسلمي بجامعة روتردام . هولندا سابقاً وقد لخص رؤيته للعمل الإسلامي الأكاديمي في أوروبا بقوله :

(أولاً : العمل الإسلامي الأكاديمي في أوروا يحتاج لتقديم أساتذة موثوق فيهم ، ولا خلاف على نزاهتهم العلمية والأخلاقية ، ولا خلاف أيضاً على مكانتهم العقدية.

ثانياً : عدم تقديم أساتذة علمانيين . خاصة لتدريس العلوم الشرعية أو أساتذة معروفين بأنهم يخالفون عقيدة أهل السنة والجماعة .

ثالثاً : عدم تغليب المصالح الخاصة لبعض الأساتذة على حساب مصلحة تعليم المسلمين في أوروبا .

رابعاً / عدم التعامل مع جهات مشبوهة معروفة بعدائها للغسلام والمسلمين ، أو التعامل مع أشخاص معروف عنهم هذا العداء كعناة المستشرقين ومجرميهم) .

وذكر بأن في أوروبا (٣٠ مليون) مسلم وهو عدد ضخم .

ويشار هنا إلى أن المصطلح (الاستشراق الجديد) يؤخذ من وجهة نظر غربية أيضاً على أنه (علم إنساني اجتمعي يطبع مناهج العلوم الإنسانية والاجتماعية في دراسة الشعوب والثقافات). محمد خليفة حسن ، أزمة الاستشراق الحديث والمعاصر، ص ٥٨ وانظر : كتاب حول الاستشراق الجديد " مقدمات أولية" عبدالله عبد الرحمن الوهبي .

١. نقد الاستشراق القديم .
٢. الدعوة إلى استشراق يتناسب مع المرحلة .
٣. تجاوز عيوب القديم ، لأنه نشأ قبل خمسة قرون في ظروف غير موضوعية ، وكان الصراع إذ ذاك بين الإسلامي والنصرانية على أشده.

أيضاً كان الهدف من الدراسات الاستشرافية (القديمة) تشويه الغسلام واختراقه داخلياً، وهذا يؤكده :نشأة الاستشارق في المدارس الكنسية ، وبعده تحولت الدراسات الاستشراقية لخدمة الاستعمال، ثم جاءت المرحلة الأخيرة التي رسم فيها الاستشراق الصورة النمطية القائمة عن العالم الإسلامي بناءً على التراكمات السابقة ، ويضرب الدكتور حرب مثلاً بدائرة المعارف الإسلامية التي أعدها مستشرقون وترجمت إلى ثلاث لغاتعالمية (الألمانية . والإنجليزية . والفرنسية) وترجمت أيضاً إلى أكثر لغات الدول الإسلامية ، في حين أنها تتضمن تشويهاً للعقيدة والتاريخ والفكر الإسلامي لأن الإسلام أُخضع فيها للدراسة وفق مناهج ورؤى غربية متباينة (مسيحية ، يهودية ، علمانية ، استعمارية)[١].

- واستجابة لهذه الفكرة تم تأسيس أول كلية للدراسات الشرقية بجامعة روتردام الإسلامية. بهولندا، وأسند مجلس الجامعة عمادة الكلية للدكتور . محمد حرب. سابقاً صاحب الفكرة .، وهو مستشار الجامعة أيضاً لشئون الشرق الأوسط[٢].

والسؤال المطروح هل تقوى جامعة واحدة على تحمل أعباء هذه الفكرة الطموحة؟ ومع فرض تعدد الجامعات الإسلامية في أوروبا.. فإن

---

(١) السابق نفسه .
(٢) المصدر السابق ، كان هذا في وقت سابق .

الأعباء عليها كبيرة وتنقصهم الإمكانات ويبقى السؤال أين دور المجلس الأعلى للجامعات الإسلامية عن احتضان مثل هذه الأفكار ورعايته؟ وما دور وزارات الثقافة والتعليم في عالمنا العربي والإسلامي؟ ألا يمكن أن تُقسّم تركة المستشرقين على جامعات العالم الإسلامي وأن تتخذ في ذلك خطوات جادة ومدروسة ومحددة بزمن بحيث تقدم النتائج في فترة زمنية محددة .

ليتحقق تنزيه الإسلام وتطهير تراثه مما شوهه وألحقه به المستشرقون الدجالون الذين خانوا أمانة العلم .. وخانوا أقوامهم حين غيبوا عنهم حقيقة الإسلام الصافية !!

الخاتمة

في ختام هذا البحث الموجز حول الاستشراق ومراحله المختلفة ، أجد من المتحتم الإشارة إلى بعض الأمور الهامة ومنها:

- سعة جوانب الاشتراق وتعدد مجالاته بقدر ضخامة الحضارة الإسلامية التي فتن فيها الغرب ردحاً من الزمن، واشتاق إلى إدراك مضامينها .
- أنطلق المستشرقون في اتصالهم باحضارة والتراث العلمي الإسلامي من هوياتهم وخلفياتهم الدينية، وحاولوا جاهدين تطويع كل شيء وإخضاعه لهذه الخلفية الدينية ، والهوية التي ينتمون إليها .
- ما زال المجال مفتوحاً أمام المستشرقين ولم تتوقف حركة الاستشراق وإنما تغيرت اللافتات والمسميات ظاهرياً .
- ولا يخفى هنا جهود الكثير من المخلصين لدينهم وحضارتهم في عالمنا الإسلامي مؤسسات وأفراداً ، وقد كان للمملكة العربية السعودية سبقها في هذا المجال وجهودها المشكورة لخدمة التراث الإسلامي من خلال جمع المخطوطات وتحقيقها وإعادة طبعها ونشرها ، وتوزيعها في العالم الإسلامي من خلال وزاراتها وجامعاتها وهيئاتها الرسمية والأهلية ، ولكن التركة الاستشراقية ثقيلة وتحتاج إلى تظافر جهود المؤسسات والأفراد على مختلف المستويات .

والله الموفق والمعين والهادي إلى سواء السبيل،،،

فهرس المراجع

١. أحمد الشيخ : من نقد الاستشراق إلى نقد الاستغراب (حوار الاستشراق) القاهرة : المركز العربي للدراسات الغربية ١٩٩٩ م .

٢. ادوارد سعيد : الاستشراق :المفاهيم الغربية للشرق. ترجمة محمد عناني . القاهرة . روايه، ٢٠٠٦ م .

٣. جعفر شيخ إدريس : مناهج المستشرقين في الدراسات العربية والإسلامية.

٤. د. محمد وقيع الله : الإسلام في المناهج الغربية ، عرض ونقد ، ط١، الرياض، ١٤٢٧ ه /٢٠٠٦ م .

٥. السباعي مصطفى ، الدكتور : السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي، ط١، المكتب الإسلامي ، بيروت.

٦. السباعي، مصطفى ، الدكتور الاستشراق والمستشرقون ما لهم وما عليهم . طبع المكتب الإسلامي .

٧. صحيح الإمام مسلم بن الحجاج القضيري النيسابوري (المسند الصحيح) بتحقيق وترقيم محمد فؤاد عبدالباقي، دار إحياء الكتب العربية ، مصر، ط١، ١٣٧٤ هـ .

٨. صلاح عبدالرزاق، الدكتور المفكرون الغربيون المسلمون دوافع اعتناقهم للإسلام . دار الهادي . بيروت ، ٢٠٠٥ م .

٩. عبدالله الحسن: أيدلوجية المشروع الاستعماري الجديد (الشرق الأوسط الكبير) ، مركز الدراسات الفلسطينية ط١/٢٠٤ .

١٠. عبدالله عبدالرحمن الوهيبي ، حول الاستشراق الجديد، مقدمات أولية، الطبعة الأولى، مركز البحوث والدراسات ، البيان ، ١٤٣٥ هـ .

١١. عطية فتحي الويشي : حوار الحضارات : إشكالية التصادم .. وآفاق الحوار حقائق ومفاهيم لا ينبغي أن تغيب . مكتبة لمنار الإسلامية . كويت .حولي ط١، ١٤٢٢ هـ ، ٢٠٠١ م .

١٢. علي بن إبراهيم النملة ، الدكتور : الشرق والغرب منطلقات العلاقات ومحدّداتها بيسان ط٣، ١٤٣١ هـ /٢٠١٠ م

١٣. القاضي، محمد عبدالحكيم : دور الدراسات الاستشراقية في وجهة نظر الدارسين العرب حول التاريخالإسلامي مستند منشور على الانترنت (DOC).

١٤. كارين آرمسترونج: معارك في سبيل الإله . الأصولية في اليهودية والمسيحية والإسلامي ، ترجمة د، فاطمة نصر، د. محمد عناني، سطور ، القاهرة ، ط١/٢٠٠٠ م .

١٥. مازن بن صلاح مطبقاني : الاستشراق والاتجاهات الفكرية في التاريخ الإسلامي: دراسة تطبيق على كتابات برنارد لويس . الرياض. مكتبة الملك فهد الوطنية ١٤١٩ هـ /١٩٩٥ م .

١٦. محمد خليفة حسن ، أزمة الاستشراق الحديث والمعاصر ، نشر الإدارة العامة للثقافة والنشر بجامعة الإمام ، الطبعة الأولى ، ١٤٢١ هـ .

١٧. محمد عمارة ، الدكتور : الأصولية بين الغرب والإسلام . القاهرة . دار الشرق ١٤١٨ هـ /١٩٩٨ م .

١٨. محمد محمد حسين ، الدكتور : الإسلام والحضارة الغربية ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ط٥ ، ١٤٠٢ هـ /١٩٨٢ م .

١٩. محمد ياسين عربي: الاستشراق وتغريب العقل التاريخي العربي : نقد العقل التاريخي . الرباط. المجلس القومي للثقافة العربية ١٩٩٩ م.

٢٠. المسدي ، عبدالسلام : الدكتور : العولمة والعولمة المضادة ، شركة مطابع لوتس بالفجالة ، بدون تاريخ .

٢١. الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، بإشراف د، مانع الجهني ، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع ، ط٥ ، الرياض ، ١٤٢٤ هـ /٢٠٠٣ م .

٢٢. هادي المدرسي: لئلا يكون صدام الحضارات : الطريق الثالث بين الإسلامي والغرب . بيروت . دار الجديد ١٩٩٦ م .

٢٣. هيثم الجنابي : الإسلام في أوراسيا . دمشق. دار المدى ٢٠٠٣ م.

مواقع النت :

- حوار حول الواقع المعاصر للدراسات الاستشراقية مع المستشرق الألماني د. ميكلوس موراني على شبكة ملتقى أهل التفسير .
- مداد للدراسات الاستشراقية الحديثة .

https://www.fisalpro.net/?p=290